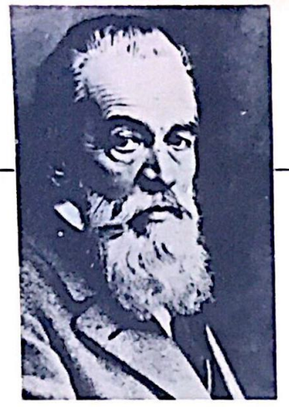

في الذكرى الثمانين لتأسيس الحزب الشيوعي البلغاري

على

احتل الحزب الشيوعي ، وكل سنة على تأسيس الحزب الشيوعي البلغاري ـ ومنذ ثلاثة شهور ، اي في اواخر نيسان الماضي ، وطوال اسبوع كامل ، انفعرت جماهير الطبقة العاملة البلغارية ، وسائر الجماهير البلغارية ، بتتبع انباء المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي البلغاري ، وتلقي قراراته وبرامجه وخططه لارساء قواعد واسس حياتها الجديدة ، التي ظلت تحلم بها طوال قرون سابقة . وها هي الاحلام تصبح اليوم حقائق ملموسة تعيشها الجماهير وتتمتع بنعيمها بشغف وبهجة ونشاط ، تمنعا لا يزيد تفتحا بنفسها وقدراتها على بلوغ ما تطمح له ولا يجعلها قادرة على تذليل العقبات والمصاعب التي تقف في طريق تقدمها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والايديولوجي والتكنيكي ، فحسب ، بل ،ويخلق لديها حوافز ودوافع كبيرة ترتقي بحجمها وطاقاتها لدرجة عالية ، تصبح معها مجابهة ، تلك العوائق والعراقيل جزءا من الحوافز والدوافع التي تحثها على الاقبال النشيط ، ليس للاضطاع لتعليمات الحزب والدولة وتوجيهاتها في تنفيذ القرارات والبرامج والخطط للوصول الى الحياة الشيوعية فقط بل ولحث الجماهير على ابتكار وسائل وطرائق جديدة لتحقيق الانتصار على الطبيعة وتطويعها لارادة الانسان الخلاقة ومشيئته الجبارة، الامر الذي يغني التجربة الحسية لدى القيادة البلغارية ويجعل من تجربتها الخاصة مثلا وقدوة لشعوب البلدان المتخلفة قاطبة ، في كيفية انتقال مجتمع من اوضاع غابة في التخلف الى اوضاع مادية وتكنيكية جديدة ، تشكل اساسا وطيدا لبناء الحياة الشيوعية !

ان صراع الشعب البلغاري مع الطبيعة القاسية ، قد حقق نجاحات مدهشة ، سوف نستعيد منها كثيرا شعوب ما يسمى بالعالم الثالث وخاصة شعوب اقطارنا العربية ، التي تتوق للحياة المتطورة ، توقا ما يزال ينتظر قيادة بروليتارية من طراز القيادة البلغارية ، ليجعل من الاحلام حقائق ملموسة .

ان المطلع على حقيقة مشاعر جماهير العمال وسائر ابناء بلغاريا ، يدرك جيدا مدى الشوط الذي قطعه على طريق تقدمها ونطورها ،وبلمس كيف ان الشعب البلغاري بقيادة الحزب الشيوعي قد بات يجد في العمل والانتاج وقهر الطبيعة ، حافزا يستمده باستمرار من نشوة انتصاراته المتوالية على كل المصاعب والعراقيل التي تعترضه. ذلك ان الزائر لبلغاريا يرى مقدار الجهد الذي بذله هذا الشعب ، مجسدا في تحول كل سهول وجبال ووديان بلغاريا الى جنان خضراء وغابات يتجلى فيها اروع وارقى الاساليب والطرائق للحصول على افضل مردود لجهد الانسان واستخدام الاله ، من اجل تطوير حياة المجتمع كله والارتقاء بمستويات حياته المختلفة . وبمجرد ان يشاهد ذلك الانماط من التنسيق للحقول والغابات والقرى والطرق علاوة على المدن ،يدرك مستوى الفن الهندسي الموقف في بلغاريا اليوم.

ويكفي الانسان ان يقارن بين ماضي بلغاريا وحاضرها لتتجسم امامه صورة القدم الكبير الذي حققه الشعب البلغاري . ان عودة الى ما قبل ربع القرن الاخير ، ترينا بلغاريا بلدا متخلفا بتفق الانسان فيه ، كما هو شان بلداننا، جل سنوات حياته ، وهو يبحث عن العمل ، عن لقمه العيش بحثا يستهلك قدرا كبيرا من طاقاته مما يعرضه للعجز والشيخوخة والفناء في وقت مبكر . وهذا هو السبب الرئيسي الذي نضاف اليه الاسباب الاخرى مثل نقص الوقاية الصحية وفقدان العناية بالانسان الى جانب انعدام دور الحضانة ورعاية الامومة وسوء التغذية الخ .. هذا هو السبب الرئيسي الذي جعل معدل الاعمار في السابق ، لدى الجماهير البلغارية الكادحة منخفض جدا في وقت كانت تنعم فيه قلة مستغلة بخيرات البلد بدون حسيب او رقيب .

ان اهم سبب في كل التقدم الذي حققه الشعب البلغاري ، هو نمط القيادة ونوعها ، فهناك قيادة برولينارية ممثلة في الحزب الشيوعي البلغاري ، حزب ديمتر بلاكوبيف وفاسيل كولاروف وجورجي ديمتروف وتيودور جيفكوف.

فمنى نشأ هذا الحزب ، وما هو تاريخه الحافل بالبطولات ، وما هو الحاضر الذي صنعه والمستقبل الذي سعى لتحقيقه ؟

بلاكوبيف يؤسس أقدم حزب في أوروبا

في ٢ ـ ٨ ـ ١٨٩١ ، وقف ديمتري بلاكوبيف وسط رفاقه ليعلن تاسيس الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي البلغاري وليجل قصب سبق في ميدان تاسيس احزاب الاممية الثانية في اوروبا . كان عددهم ثلاثون رفيقا ، ابرزهم ديمتري بلاكوبيف وكفريل جورجين ، وجورجي كيركوف، اجتمعوا في (بوزلوجا) التي اصبحت مكانا تاريخيا منذ ذلك الوقت ، اجتماعا خرجوا منه بتقرير يقول :

ان تحرير بلغاريا من الاستعمار العثماني، على يد روسيا عام ١٨٧٨ قد فتح طريق امام العلاقات الراسمالية ، وامام الوضع الطبقي العمالي بالكوين في بلغاريا . اذ نشات طبقة التجار والمرابين واصحاب المؤسسات الصناعية والتجارية ، لتنشا بنشوء هؤلاء طبقة العمال . كان الوضع بالنسبة للعمال صعب جدا واجورهم زهيدة ومستوى حياتهم مدني ، مما ادى الى تفاقم الحالة وبلورة الصراع الطبقي بين العمال والبورجوازيين . وفي مثل تلك الاوضاع والظروف الموضوعية الاقتصادية والاجتماعية والطبقية .

راى المؤتمرون بان القاعدة المادية للعمل الاشتراكي متوفرة وناضجة لانشاء حزب عمالي اشتراكي ـ ديمقراطي ، يعبر عن مصلحة الطبقة العاملة البلغارية الناشئة ، ويدافع عنها ويقود حركتها ونضالها ضد اعدائها الطبقيين .

وبذلك اكد التقرير على ان بلغاريا سائرة في طريق التطور الراسمالي ، تاكيدا جادا مغايرا ومتناقضا للاراء التي كانت البورجوازية والبورجوازية الصغيرة تطرحها ، والتي تقول بعدم امكانية تطور بلغاريا راسماليا ، مما دفعهم لان يدعوا للبحث عن طريق اخر لتطور بلغاريا .

وهكذا ادى تاسيس حزب اشتراكي ـ ديمقراطي بقيادة بلاكوبيف ، الى نشوب صراع ايديولوجي عنيف بين العمال والبورجوازيين ، منذ ذلك التاريخ حتى انتصار الثورة في ٩ ـ ٩ ـ ١٩٤٤ .

بلاكوبيف اعظم المنظرين الماركسيين

كان ديمتري بلاكوبيف اعظم منظر ماركسي في عصره ، اذ برجع الفضل له في بدء العمل الثوري في روسيا ، حيث كان مهاجرا اليها وقام بتشكيل اول فرقة ماركسية في بيتر بورك (لينين كراد) لتكون اول منظمة اشتراكية ـ ديمقراطية ، عرفت باسم فرقة بلاكوبيف ، كانت نواة الحركة الاشتراكية ـ الديمقراطية الروسية فيما بعد .

وعندما عاد بلاكوبيف الى بلغاريا ، بدأ يعمل بدأب على نقل تجربته الاولى ، الى بلغاريا ، مستفيدا من اخطائها ومستخلصا اهم ما فيها . لذلك كان النجاح حليف محاولته في بلغاريا . وجا ،تحليله الماركسي لظروف واوضاع بلغاريا، متسما بالعمق والعلمية ، والتاكيد على حاجة الطبقة العاملة البلغارية الى حزب سياسي ماركسي ، ياخذ على عاتقه قيادة نضالها الاقتصادي والطبقي والايديولوجي ضد الراسماليين وسائر الرجعيين . وقداستطاع بلاكوبيف ان يجمع حوله ٣٠ مناضلا ماركسيا بتكلوا الهيئة التاسيسية للحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي البلغاري في ٢ ـ ٨ ـ ١٨٩١ . ومنذ ذلك التاريخ وهذا الحزب يقود صفوف مناضلة وخاض معارك طبقية واقتصادية وسياسية وايديولوجية ضارية، قدم بنتيجتها عشرات الالاف من الشهداء . وفي اخر مؤتمر لهذا الحزب (اي المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي البلغاري الذي انعقد في ٢٠ ـ ٤ ـ ١٩٧١ بلغ عدد اعضائه ٧٠٠ الف عضو (عدد سكان بلغاريا حاليا ٨،٥٠٠ مليون) .

الحزب يقوم بتطهير نفسه

سبقت الاشارة الى ان البورجوازية والبورجوازية الصغيرة ، كانت تنفي امكانية تطور بلغاريا راسماليا ، وكانت ترجمة ذلك النافي هي الدعوة الى احلال التاخي الطبقي محل الصراع الطبقي ، الامر الذي جعل بلاكوبيف يشن نضالا ايديولوجيا ضد هذه الافكار ، بيد ان بعض العناصر قد تاثرت بالافكار البورجوازية الصغيرة، فراحت تتكتل داخل الحزب مبلورة خطا انتهازيا يدعو للتعاون الطبقي بدلا من الصراع الطبقي واطلق هذا التكتل على نفسه اسم منظمة النضال العام ، وكانت هذه المنظمة من ابرزخصوم الحزب السياسي ، وانشط الداعين للتعاون الطبقي ورفض الصراع الطبقي ، وقد وقف وجه هذه المنظمة بلاكوبيف ورفاقه البارزين مثل جورجيف وكيركوف . وكانوا صلبين منتدين لدرجة التزمت وعندين بتفاهم الطبقي والتزامهم بنظرية الطبقة العاملة وكانوا يخوضون نضالا باسلا ضد الانتهازية في الحزب . وعلى مدى ثلاث عشرة سنة ، تبلور خطان في الحزب ، اولهما بروليتاري ماركسي ثوري وثانيهما بورجوازي صغير انتهازي .

وفي عام ١٩٠٢ ، تم طرد منظمة النضال العام، التي كانت تمثل فرعا من فروع الحزب . وكان على راس هذه المنظمة سكاروف وكيرمفسكي ، وبطردهما تمت اول عملية تطهير في صفوف الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي البلغاري ، من الانتهازية وعلى اثر ذلك ازداد دور الحزب ونموذه بين اوساط الجماهير البلغارية ، والاوساط السياسية الثورية في العالم .

وعلى اثر عملية التطهير هذه اصبح الحزب يسمى باسم (حزب العمال الاشتراكي ـ الديمقراطي البلغاري) ، تمييزا له عن الاشتراكيين ـ الديمقراطيين غير الثوريين دعاة التعاون الطبقي .

ومثلما كان الحزب من اقدم الاحزاب الاوروبية فقد اصبح اول حزب اشتراكي ـ ديمقراطي ، يقوم بتطهير نفسه من الانتهازيين ، كانوا يطلقون عليه اسم (الحزب الضيف) لانه كان اصغر احزاب الاشتراكية ـ الديمقراطية في العالم . ولكنه كان اكثرها صلابة وثورية ، وكان لا يهتم بالعدد بقدر اهتمامه بالنوعية ، وقد وضع حدا فاصلا بين الطبقة العاملة والطبقة البورجوازية.

وبعد طرد الانتهازيين امثال سكاروف وكيرمفسكي بدا الحزب يعيش حالة جديدة من حالات الصراع الداخلي . فعلى امتداد الفترة من ١٩٠٢ ـ ١٩٠٨ ، تبلور خطا انتهازيا اخر كان عماده المثقفين وجماعة اطلق عليهم اسم القدميين ، كانوا يطالبون بوحدة الحزب مع منظمة النضال العام الانتهازية ، مما اضطر بلاكوبيف ورفاقه في الحزب الى ان يقوموا بطرد هؤلاء الانتهازيين الجدد ، وبذلك استكمل الحزب تطهير نفسه . وقد رفض الحزب اقتراحا قدمته الاممية الثانية، يقضي بوحدة الحزب مع الاشتراكيين الوسميين (كانوا يطلقون على الحزب اسم الاشتراكيين الضيقين ، وعلى خصومه دعاة التعاون الطبقي اسم الاشتراكيين الوسميين) .

ان مرحلة الاشتراكيين الضيقين تعتبر من اعظم مراحل تطور الحزب ثوريا ، اذ ارسى الحزب خلالها نفسه على اساس متين وصائب ، حيث كان نضال الحزب نضالا طبقيا ثوريا لمصلحة الطبقة العاملة بدون تهادن او تردد او مبوعة . وكان خطه يسير الى امام دائما بدون تذبذب او ذيلية للبورجوازية ، كما كان نفوذه بين اوساط الجماهير يتسع باستمرار ، اتساعا اكد مقولة كارل ماركس القائلة بان الحزب يقوى بتطهير نفسه .

مكانة الحزب بين الجماهير

واذا كانت شعبية قادة الحزب ورموزه البشرية تصلح للتدليل على مدى نفوذ الحزب بين اوساط الجماهير ، فان قادة حزب الاشتراكيين ـ الديمقراطيين التوريين البلغار ، لهم نفوذ واسع وسمعة حميدة لدى الجماهير وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فان بلاكوبيف رشح نفسه للانتخابات النيابية التي جرت في اواخر عام ١٩١٩ ، باعتباره مرشحا عن العمال ، وقد فاز على منافسيه فوزا ساحقا . لاحظ العمال بان النواب الاقطاعيين والراسماليين وكل الرجعيين يملكون وسائط نقل (حناطير) يستخدمونها عند ذهابهم للبرلمان وعودتهم منه ، بينما كان ممثلهم بلاكوبيف يذهب الى البرلمان ماشيا بدون واسطة مع انه كان رجلا عجوزا لا يقوى على السير طويلا ، فقرروا ان يشتروا لممثلهم الفقير حنطورا (عربة) فشكلوا لجنة لجمع المبلغ المطلوب ، وعند افتتاح البرلمان حضر وفد من العمال الى دار بلاكوبيف وقدموا له الحنطور مع الخيول التي تقوده هدية . لم ذهب ممثل العمال الى البرلمان راكبا حنطوره وسط مظاهرة صاخبة نظمها العمال ، وكان له وقع الصاعقة على رؤوس الرجعيين والفاشيين !

هذا مثل واحد من الامثلة التي تؤكد شعبية الحزب الاشتراكي الديمقراطي البلغاري ، وقد بلغ عدد اعضائه وانصاره في عام ١٩٢٣ ، ما يقارب مائتي الف . وشعبية جورجي ديمتروف ومكانته بين الجماهير كانت مسالة من المسائل المثيرة للقلق بين الاوساط الفاشية . ومع ان حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي البلغاري، لم تكن بلزوم بكل مقررات ومقترحات الاممية الثانية ، خاصة فيما يتعلق بنقاء الحزب وصفائه الثوري ، الا انه كان حزبا امميا ، وقد حمل برنامجه الذي نشر في اول عدد من صحيفة العمال (برود) الناطقه بلسانه ، ناكيدا صريحا على انه جزء من الحركة الاشتراكية ـ الديمقراطية العالمية . وكان دوره بارزا جدا ، خاصة في فترة ما بين الحربين ، الحرب البلغانية (١٩١٢ ـ ١٩١٣) والحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، اذ كان القوة الوطنية الوحيدة التي وقفت ضد الحرب وضد الاستغلال والنهب الراسمالي ، موقفا كان عنيفا في عدائه للشوفينية والبورجوازية ، وعلى العكس من ذلك كان موقف الحزب معروفا ودوره طليعي بالنسبة لقضية وحدة الشعوب البلغانية (بلغاريا، رومانيا ، يوغوسلافيا ، اليونان) الى كانت قضية من القضايا الوطنية المطروحة انذاك .

وبسبب دور الحزب هذا ، فقد اختير فيما بعد جورجي دمتروفسكرتيرا للحركة الشيوعية البلغانية .

وخلال الفترة من ١٩١٤ ـ ١٩١٧ ، فاد الحزب العديد من انتفاضات الجنود والفلاحين ، ضد الحرب ، وضد الاستغلال والاضطهاد . ومع ان الحزب كان لم يستكمل اسسيمائه للينينية بعد ، الامر الذي جعله يعجز عن تقدير اهمية التحالف مع الفلاحين ، عجزا كان الحزب معه لا يصور امكانية حدوث الثورة الاشتراكية انذاك ، وكان يكتفي بالمطالبة بحكومة وطنية ديمقراطية ، ولذلك قال ديمتروف عن فشل انتفاضة ايلول ١٩٢٣ ، بان الحزب لم يكن حزبا بلشفيا حقيقيا .

مع ذلك فان حزب العمال الاشتراكيين ـ الديمقراطيين البلغار ، قدم للحركة الشيوعية العالمية كوادر على مستوى رفيع جدا ، اذ ساهب على سكرتارية الاممية الثالثة (الكومنترن) فالدان من ابرز قادة الحركة الشيوعية البلغارية، هما فاسيل كولاروف الذي اصبح سكرتير اللجنة التنفيذية للكومنترن منذ عام ١٩٢٢ ، وجورجي ديمتروف الذي انتخب لاشغال هذا المنصب في المؤتمر السابع الذي انعقد في ٢ ـ ٨ ـ ١٩٣٥. كان الحزب يمارس عملية النقد والنقد الذاتي ويعترف باخطائه بجراه ، مما ساعده على التخلص من اخطائه . وقد استقبل ثورة اكتوبر بحماس ، وشارك في المؤتمر الاول للاممية الشيوعية في ٢ ـ ٦ ـ ٣ ـ ١٩١٩ .

الدرس الذي تعلمه الحزب

في المؤتمر الثاني والعشرين المنعقد في عام ١٩١٩ ، تقرر تغيير اسم الحزب من حزب العمال الاشتراكي ـ الديمقراطي الى الحزب الشيوعي البلغاري . ومنذ ذلك التاريخ اصبحت مؤشرات الحزب تؤرخ بالاسم الجديد للحزب ، وعلى هذا الاساس فان تاريخ الحزب مقسم الى ثلاث مراحل ، الرحلة الاولى هي مرحلة التاسيس تحت اسم (الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي) والمرحلة الثانية وبداب بعد عمليه الظهير الاولى التي تمت في عام ١٩٠٢ ، وعاشها الحزب تحت اسم (حزب العمال الاشتراكي ـ الديمقراطي) تمييزا له عن الاشتراكيين الديمقراطيين الداعين للتعاون الطبقي . والمرحلة الثالثة وبدا من المؤتمر الـ (١٢) ، حيث تقرر تسمية الحزب باسمه الحالي .

ان عدد المؤتمرات التي عقدها الحزب منذ تاسيسه حتى الان تبلغ اليوم (٢١) مؤتمرا ، عشرة منها عقدت تحت اسم الحزب الحالي ، اي الحزب الشيوعي البلغاري .

وقد ظل الحزب يعاني من نتائج الظرف ، الى ان قام الانقلاب الفاشي واطاح بحكومة الفلاحين برئاسة رئيس الاتحاد الزراعي الشعبي ، (ستامبولسكي) وحدثت المجزرة التي ذهب ضحيتها ثلاثون الف شهيد من الفلاحين . كان موقف الحزب من الانقلاب في اول الامر موقف اللامبالاة ثم تدارك الامر بدخول من اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية ومن فاسيل كولاروف سكرتيرها العام . ولم يمض على الانقلاب الفاشي سوى فترة وجيزة جدا حتى استطاع الحزب ان يلافي موقفه السابق وتولى ديمتروف طرح مسالة الجبهة الوطنية الموحدة وركز جد اهتمامه على حزب الفلاحين وبعد شهرين على حدوث الانقلاب الفاشي تمكن الحزب الشيوعي من تفجير انتفاضة شعبية مسلحة ضد الفاشية ، كانت اول انتفاضة مسلحة ضد الفاشستية في العالم. ومع انها انتهت الى الفشل وكان الثمن ثلاثون الف شهيد اخرين ذبحهم الفاشية ، بيد ان الدرس الذي تعلمه الحزب كان درسا هاما جدا. وهذا الدرس الذي استفاه الحزب من فشل الانتفاضة يتلخص بالتاكيد على ان نجاح الثورة الوطنية الديمقراطية ـ الاشتراكية ، لا يمكن ان يتحقق بدون تحقيق التحالف بين العمال والفلاحين بشكل اساسي .

اهمية التحالف بين العمال والفلاحين

ان التحالف بين العمال والفلاحين ، موضوعة من موضوعات لينين ، التي يتبقى على كل حزب شيوعي ان توليها كامل اهتمامه وبذل في سبيلها اقصى جهده ، فبدون الاهتمام بهذا التحالف ، تصبح النضال من اجل اسلام السلطة نضال الاقلية من المناقرين لا تملك الشرعية التي تخولها الوصول الى هذا الغرض ، ذلك ان مسالة الاكثرية في تفكير الشيوعيين مسالة اساسية وقد تبنتها معظما الطبقة العاملة ، كارل ماركس وفريدريك انجلس ، بيبان الحزب الشيوعي :

(ان سائر الحركات التاريخية التي يومنا هذا لم تكن سوى حركات قامت بها الاقليات او جرت في مصلحة الاقليات . اما البروليتاريا فهي حركة واعية مستقلة تقوم بها الاكثرية الساحقة في مصلحة الاكثرية الساحقة) .

ان هذه الحقيقة الموضوعية التي تبنها البيان الشيوعي ، بالنسبة للثورة الاشتراكية في البلدان الراسمالية ، قد طبقها لينين ومن بعده ، قادة الاحزاب الشيوعية في البلدان الاشتراكية ، على ظروف روسيا والصين وبلغاريا وكوريا والفيتنام وغيرها من البلدان الاشتراكية ، تطبيقا خلاقا. بالنسبة للثورة الوطنية الديمقراطية في البلدان المتخلفة ، حيث وضع لينين الاساس النظري لهذه الثورة المعتمدة على تحالف العمال والفلاحين وشدد على موضوعة التحالف للدرجة التي تجعل من حركه البروليتاريا المتحالفة مع الفلاحين في ظروف المستعمرات والبلدان ، حركة الاكثريه الساحقة لصالح الاكثرية الساحقة .

ان هذه الموضوعة الموضوعية التي تعلمها الحزب الشيوعي البلغاري جيدا ، بعد الدرس البليغ الذي تلقاه اثر احداث حزيران وايلول عام ١٩٢٣ . ومنذ ان اصبح الحزب معادة دمتروف، حتى انتصار الثورة في بلغاريا عام ١٩٤٤ ، فقد عاش فترة عشرين سنة من العمل السري والارهاب، كانت مرحلة صعبة في حياته على الرغم من تلك الصعوبة ، فانه كان يعرف كيف يستفيد من العمل العلني في اوساط النقابات والبرلمان ومختلف المؤسسات ، وقد تمكن في عام ١٩٢٧ ، ان يعمل تحت اسم حزب علني كان ضمن الاحزاب العلنية ، هو حزب العمال البلغاري ، الذي استطاع الحزب الشيوعي ان يعمل من خلاله ويحوله الى واجهة لنشاطه .

لقد اصبحت مساله التحالف بين العمال والفلاحين ، فيما بعد مساله حساسة جدا لدى الشيوعين البلغار ، بعد التجارب القاسية التي تجرعوها بسبب تغييب هذه المساله او عدم الاهتمام بها ذلك ان ظروف بلغاريا جعلت للفلاحين دورا يكاد يخنقه حكم اي بلد اخر . ولعل ذلك يرجع الى دور العامل الذاتي الذي لعبه حزب الفلاحين الشعبي بقيادة الزعيم الشعبي والمناضل الجسور ستامبولسكي . ففي تجربة الحزب الاشتراكي ـ الديمقراطي البلغاري ومن بعده تجربة حزب العمال الاشتراكي ـ الديمقراطي ، وفي تجربة الحزب الشيوعي نفسه ، من الدروس المريرة ما يكفي لجعل هذه المساله على درجة كبيرة من الاهمية والحساسية . فبريبب تعنت ستامبولسكي وغروره البرجوازي الصغير ، وانفراده بالسلطة في الفترة من ١٩١٩ ـ ١٩٢٣ ، وسبب تعصب الشيوعين وعدم اهتمامهم بمساله التحالف بين العمال والفلاحين ، تمكنت الفاشية من الاطاحة بحكومة الفلاحين ونجحت في افشال انتفاضة ايلول الشعبية المسلحة ، وذبح ما يزيد على ثلاثين الف من الشيوعين . وبعد فترة دامت ست سنوات تقريبا ، سار الحزب ابانها ، رغم الارهاب الدموي سيرا تاميا ، بعد ذلك تمكن البارتيون المقاومون من اسلام زمام قيادة الحزب (في الفترة ١٩٢٩ ـ ١٩٤٣) وكانوا ينظمون المظاهرات والاضرابات والاستكارات بطريقه فوضوية ، كان بجمعوا بعض مئات من اعضاء الحزب في منطقة حساسة او تفاطع طرق ليهبوا بسقوط السلطة والنظام الرجعي مما يتيح للشرطة الفرصة لان تعتقل البعض منهم وتبطش بالبعض الاخر ، الامر الذي جعل الحزب يفقد تلثا اعضائه ، فتدخل دمتروف وكولاروف في عام ١٩٣٤ ، تدخلا وضع حدا لهيمنة اليسار المغامر وتمكنوا من اعادة الحزب الى السياسة اللينينية .

ان هذه التجارب في حياة الحركة الشيوعية البلغارية ، جعلت الشيوعين البلغاريين حساسين بالنسبة لقضية التحالف بين العمال والفلاحين، لذا نلاحظ ان بلغاريا هي البلد الاشتراكي الوحيد الذي ما تزال السلطة فيه تخضع لتحالف العمال والفلاحين وان الاتحاد الزراعي الشعبي ما يزال ممثلا في السلطة الى جانب الحزب الشيوعي رئيسا للدولة وهو اليوم رئيسا للجمعية الشعبية (مجلس النواب) وله عدد من الوزراء والنواب في الجمعية الشعبية ، وله كيانه المستقل ، على الرغم من ان ظروف بلغاريا الاشتراكية الجديدة قد تجاوز ضرورة مثل هذه المشاركة .

كفاح الشعب البلغاري للسلح ضد الفاشية

على اثر اعلان الحكومة العاشية في الاول من اذار عام ١٩٤١ انضمام بلغاريا الى المانيا ، بادر هتلر الى غزو بلغاريا ، ليخضعها لسيطرته الكاملة وليعقدها استغلالها الوطني ، الامر الذي اثار نقمة الشعب واسباته . وبعد هجوم الهتلريين على الاتحاد السوفياتي ، في الراسع والعشرين من حزيران عام ١٩٤١ ، اعلن الحزب الشيوعي البلغاري بدء الكفاح المسلح ضد العاشية وشكل فصائل الانصار لتخوض نضالا مسلحا طويلا ضد الفاشيست . وللمرة الثانية انيطت بالحزب الشيوعي البلغاري مهمة تنظيم وقيادة النضال المسلح بهدف تحويله الى انتفاضة مسلحة . وخلال الشهر الاول نجح الحزب بتشكيل اول فيصل فدائي في بلغاريا والبلقان ليستمر تشكيل الفصائل في جميع انحاء البلاد .

وبعد اندحار الهتلريين على اثر معركة (ستالين غراد) البطولية خلال شباط عام ١٩٤٣ ، اكتسب الكفاح المسلح للشعب البلغاري طابعا جماهيريا واسعا وتاسس جيش شعبي ثوري للتحرر الوطني . وقسمت البلاد الى اثني عشرة منطقة للعمليات الثورية . وتشكلت فصائل فدائية موحدة وكتائب وفرق تراوح عدد مقاتلي كل منها بين مائتين وثلاثمئة ، ووصل بعضها الى خمسمائة مقاتل ، وقامت هذه بشن حملات هجومية واسعه .

وتنالت الانتصارات ، لدرجة لم يعد يلتحق بالفاشيين مقاتلون بصورة منفردة ، بل بدات تلتحق وحدات عسكرية بكاملها . فقد انضمت وحدة الدين « دجو بيتروف » في الخامس عشر من كانون الاول عام ١٩٤٣ . باضمامها تشكلت كتيبة الجنود الفدائيه « خريستو بوتيف » . وخلال ايار عام ١٩٤٤ ، التحقت وحدة الضابط « اناناس روسيف » وشكلت منها فرقة الفدائيين العسكرية « جورجي دمتروف » .

وامام كثافة نشاط الفدائيين اضطر العدو العاشي الى زج جيش نظامي تعداده مائة الف جندي ، الى جانب استخدامه للطيران ووحدات الجندرمة .

وبمبادرة من دمتروف تشكلت الجبهة الوطنية الموحدة ،واشترت لجانها في جميع ارجاء بلغاريا لتطفي كل مناطق القتال وتدعم الفدائيين بشبكة واسعة من الانصار والاعوان الذين كان عددهم يربو على ٢٠٠ الف شخص . وفي السادس من ايلول ١٩٤٤ ، اعلن اضراب سياسي عام . شل جهاز الدولة وعطلت الحركة العامة في البلاد، تعطيلا استطاعت معه الجماهير الشعبية الثائرة من اقتحام السجون واطلاق سراح السجناء السياسيين . وفي الوقت نفسه ، كانت وحدات الفدائيين تقوم بتحرير الحواضر والمناطق والقاعة سلطه الجبهه الوطنيه الموحده . كما كانت وحدات عسكريه تابعة لحاميه صوفيا ضمنها فرقة الدبابات ، تنضم الى جانب الثورة . وفي يومي الثامن والتاسع من ايلول ١٩٤٤ ، لقي النظام بدعم من القوات السوفياتيه الضربة القاضية ، فسقطت السلطه الملكية العاشية واقيمت السلطة الديمقراطية الشعبية للجبهة الوطنية .

في العدد القادم

- بلغاريا : مجتمع اشتراكي متطور يشق طريقه بنجاح نحو الشيوعية .
- المؤتمر العاشر يرسم برنامج الانتقال الى الشيوعية .
- السمات مرحلة حاسمة في تاريخ بلغاريا الاشتراكية .
- كيف بنت بلغاريا الاشتراكيه دلاس وكيف تسير بناء الشيوعية اليوم .